ماصفت فتى من الرسل الا بشرت قومها بك الانبيا ۝ قال وكاخبار موسى عليه
الصلاة والسلام ببعثة هارون وكالب ويوشع عليهم الصلاة والسلام نقول امام الحرمين
انه لا يمكن نصب دليل على النبوة سوى المعجزة لان ما يقدر دليلا ان لم يكن خارقا
للعادة او كان خارقا ولم يكن مقرونا بالدعوى لم يصلح دليلا للاتفاق على جواز وقوع
الخوارق من الله تعالى ابتدا محمولا على انما يصلح دليلا للنبوة على الاطلاق وحجة على
المكذب بالنسبة الى كل نبي حتى الذي لا نبي قبله ولا كتاب واما ما سياتي من الاستدلال
على نبوة محمد عليه الصلاة والسلام بما شاع من اخلاقه واحواله فعايد الى المعجزة
على ما بين ان شا الله تعالى الثاني ليس التكلم في المهد من خواص عيسى بن مريم
عليه الصلاة والسلام فقد تكلم ايضا محمد صلى الله عليه وسلم وابرهيم الخليل عليه
الصلاة والسلام ويحيى بن زكريا عليهما الصلاة والسلام وشاهد يوسف وصاحب جريج
وابن ماشطة فرعون وابن ذات الاخدود ومبارك اليمامة في زمنه صلى الله عليه
وسلم وابن امراة مر عليها بامراة يقال لها زنت فهولا عشرة تكلموا في المهد وزاد
بعضهم مريم ابنة عمران وتبعه عليه الجلال السيوطي ونقل البرهان الحلبي ان اول
كلمة تكلم بها نبينا محمد صلى الله عليه وسلم عند مرضعته حليمة الله اكبر فان قلت
فما الجواب عن حديث الصحيحين لم يتكلم في المهد الا ثلاثة فذكر عيسى وصاحب جريج
وابن المراة التي مر عليها بالمراة التي يقال لها زنيت ولم تزن قلت قال البدر الزركشي
مراده من بني اسرايل وقال غيره لعله قال قبل ان يعلم الزيادة انتهى وقد نظم الجلال
السيوطي المتكلمين في المهد فقال

۝ تكلم في المهد النبي محمد ۝ ويحيى وعيسى والخليل ومريم ۝
۝ ومبري جريج ثم شاهد يوسف ۝ وطفل لذي الاخدود يرويه مسلم ۝
۝ وطفل عليه مر بالامة التي ۝ يقال لها تزني ولا تتكلم ۝
۝ وماشطة في عهد فرعون طفلها ۝ وفي زمن الهادي المبارك يختم ۝

الثالث قال الحجة البارع العارف بالله تعالى ابو عبد الله محمد بن عباد في التفضيل
بين الانبيا والرسل وفي تفضيل الملايكة على جميعهم الصلاة والسلام انما وقعت الافضلية
بينهم بحكم الله تعالى بافضلية بعضهم على بعض كما قال تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم
على بعض ولم يبين سبحانه وتعالى على الوجه الذي كانت به الافضلية ولا انها
لعلة موجبة لها وجدت في الفاضل وفقدت من المفضول وهو سبحانه وتعالى سيد
الجميع وللسيد ان يفضل بعض عبيده على بعض وان كان كل واحد منهم كاملا في نفسه
بالغا من ذلك الغاية التي تليق به من قرب محله على ذلك وصف يكون فيهم وذلك
ما يجب له من حق سيادته والتمثيل بالسيد اثر تقريبي اذ المخلوق لا تخلو من البواعث
والاغراض والله تعالى منزه عن جميع ذلك ثم الله تعالى اعلم بما يقتضيه هذا الحكم

بالافضلية

بالافضلية فهذا هو الذي يظهر لي في سبب وجود الافضلية بين الانبيا عليهم الصلاة والسلام
ولا يتصور عندي انكار لذلك واما ان يعتقد في سبب وجود الافضلية اتصاف الفاضل
بصفات هي مفقودة في المفضول او ان صفات الفاضل ناقصة وصفات الافضل كاملة
فهو عندي تكلف وتعسف ولا يسلم من الوقوع في سوء الادب وما زلت قط استثقل
ما تقوله العامة الجم الغفير من العلما المحققين حيث يقولون ان فلانا من الانبيا حاله
كذا وحال نبينا كذا وشتان ما بين الحالين ويقولون ان كان اعطي بكذا فقد اعطي
نبينا ما هو اعظم من ذلك كما قالوا في انفجار الما من الحجر لموسى عليه الصلاة والسلام
وانفجار الما من بين اصابع نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ولم يفرقوا بينهما بسوى
ان الحجر مالوف منه انفجار الما والاصابع لم يولف منها ذلك حتى ان بعض اهل
العصر الذي يليه عصرنا نظم قصيدة طويلة مليحة استنبط فيها من احوال
نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ومعجزاته ما وازن به جميع معجزات الانبيا عليهم
الصلاة والسلام وغريب احوالهم وسلك مسلك ما ذكرناه من التناسب بين قدر
نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وغيره من الانبيا عليهم الصلاة والسلام وقد احسن
في ذلك ولكنه انما احسن من حيث ذلك الاستنباط واشتمالها بينهم منه من الغلط
والاختلاط فان قالوا ذلك ما يقتضيه افضلية نبينا محمد صلى الله عليه وسلم قلنا
لهم من اين لكم ذلك والذي يقتضيه افضليته لا نعرف من تلقا انفسنا جملها ولا
تفاصيلها وانما يعرف ذلك من قبله عليه الصلاة والسلام ثم انا لم نعرف من قبله الا انه وما
جليه لا نعرف حقايقها الا من قبله عليه الصلاة والسلام واما تفصيله فربما نعلمه
كقوله اعطيت كذا واعطيت كذا وفضلت بكذا وما هذا معناه فاذا اعتقدنا افضليته
باخباره ايانا بذلك ووقفنا على ما اخبرنا به من بعض البعض مما يقتضيه حكم الله
تعالى له بالافضلية ومن لنا بالاطلاع على كنه ما يقتضيه ذلك الحكم منه ثم اقتصرنا
على ذكره ولم نتجاوزه الى ان نتعرض للناس ما يوجب وجود الافضلية من قبل
نظرنا الى ما اعطي من الايات وما طبع عليه من [illegible] الصفات وما اتصف به
من محاسن الحالات وما فقد عنه من الانبيا عليهم الصلاة والسلام من بعض هذه
الاشيا كنا في ذلك مصيبين سالمين من سو الادب مع خواصه واحبابه والا
فان سو الادب والوقوع في النشب لازم لنا لزوما لا محيص عنه كما نعله اقتيار[?] رضي
الله تعالى عنهم ولا اقول انهم في ذلك بمنزلة من هدم قصرا وبنى قصرا
وهدم قصرا ولكنهم بمنزلة من هدم القصرين جميعا لان الافضل لا يجب ان يفضل
بشي لم يجعله مولاه سببا في وجود افضليته ولا يجب ايضا ان يحط الفاضل
عن رتبته كما قال عليه الصلاة والسلام لا تفضلوا بين الانبيا ولا تخيروني على موسى
ولا يقولن احدكم انا خير من يونس بن متى والمفضول ايضا لا يجب ان يجعل المفضول ليسه